هل أنتَ سندٌ ؟

قد يكون للمرأة عدد من الأولاد ولكنَّ واحداً منهم هو الذي يمكن أن تلجأ إليه عند الشدة ، كأنْ تقضي باقي عمرها معه في بيته ، وهو الذي يمكن أن تطلب منه المالَ لمساعدة أمها أو أختها. أو لأي واحد آخر من أولادها ؛ وهو أيضا الذي تعتمد عليه في تأمين احتياجاتها الشخصية . وقد يكون للمرأة عدد من الإخوة إلا أن واحدا منهم فقط هو الذي يخطر في بالها، وتَعْنِيهِ فعلا حين تقول لزوجها الذي أساء إليها وأهانها وتأزمت الأمور بينهما : أنا ذاهبة إلى بيت أخي ....

وقد يكون للواحد منا أقرباء وأصدقاء كثيرون ، إلا أن واحداً منهم فقط هو الذي يخطر في بالك حين تحتاج إلى من يذهب بك إلى المستشفى في ساعة متأخرة من الليل ؛ وهو الذي يخطرُ في بالك أيضا حين تحتاج إلى مال تقترضه في ظرف صعب ، أو تُكلفه بمهمة إنجاز عمل شاق أو توضيح موقف لطرف آخر .

وهذا على مستوى الأفراد والمجموعات الصغيرة ؛ أما في حالة كون الرجل ممن يلجأ إليه الآخرون من أبناء مجتمعه الكبير أو قبيلته وقت الحاجة فيقضي حوائجهم بدون مقابل أو مِنَّةٍ فهذا سينال الشرف الكبير والسمعة الحسنة لأن عمله أشمل وأعم ، ومتى كان الإنسان سندا لغيره يتم اللجوء إليه بعد الله في وقت الحاجة فهذا يعني أنه هو رقم واحد في ذهن من يثق به لا يتعداه إلى غيره.

فهنيئاً ثم هنيئاً لمن تُناط به الآمالِ العراضِ من الأهل والأصدقاء وذوي الحاجات أيّا كانوا ؛ وهنيئا ثم هنيئا لمن يعتقد الكثيرون أنهم في أمان من عاديات الزمان وتقلب الليالي والأيام ؛ مادام موجودا بينهم فذلك الإنسان له من الله المثوبة وله من الناس الشكر والتقدير والاحترام ، ولن يحصل لأحدهم هذا الشرف إلا بتوفيق من الله ، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

وأفضلُ الناسِ ما بين الورى رجلٌ تُقضَى على يَدِهِ للنَّاسِ حاجاتُ